المحور السابع
الرحمة والتسامح
في ضوء
القرآن الكريم



الرحمة والتسامح
في ضوء القرآن الكريم

إعداد
أ.د/ محمد بن أحمد بن صالح الصالح
أستاذ الدراسات العليا بكلية الشريعة بالرياض
وعضو المجلس العلمي
بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية



بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة:

الفكر الإسلامي محصلة حضارية بنيت على أركان العقيدة الإسلامية التي جعلها الله دينه الخاتم وبعث خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم.

وفكرة التسامح مبدأ قرآني حكاه رب العزة وجلاّه في القرآن الكريم وأتم بيانه الهدى النبوي، وهدفنا الذي نرمي إليه من هذا البحث:

١- أن نقنع المسلم بأنه يعتنق أكمل الأديان وأعدلها، وأن مبادئ هذا الدين وأحكامه ومثله ومقاييسه هي المبادئ السليمة الكفيلة بإسعاد الفرد والمجتمع.

٢- أن يقتنع غير المسلم بهذا المعنى نفسه حتى لا يتصور الإسلام دعوة عصبية أو قاصرة عما يكفل الحياة السعيدة للناس، وأن يعرف أن ما جاء به الإسلام إنما هو برنامج عمل إصلاحي للبشرية كافة قال تعالى:﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴾ [1]، وأنه ينظر إلى مخالفيه نظرة قوامها البر والتسامح.

وحديثنا عن التسامح والرحمة في القران يشكل مرتكز خصائص الأمة الإسلامية.

وجاء في القران الكريم الحديث عن التسامح في العقيدة، قال تعالى﴿ قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ٢ لَمۡ يَلِدۡ وَلَمۡ يُولَدۡ ٣ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ ﴾ وقال تعالى:﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ ﴾ [الإسراء: ٢٣]، وقال تعالى:﴿ قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ كَلِمَةٖ سَوَآءِۢ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ أَلَّا نَعۡبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشۡرِكَ بِهِۦ شَيۡـٔٗا وَلَا يَتَّخِذَ بَعۡضُنَا بَعۡضًا أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِۚ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقُولُواْ ٱشۡهَدُواْ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ﴾ [آل عمران: ٦٤].

وجاء في القران الكريم الحديث عن التسامح في القيم والسلوك قال تعالى:﴿ يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثۡقَالَ حَبَّةٖ مِّنۡ خَرۡدَلٖ فَتَكُن فِي صَخۡرَةٍ أَوۡ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَأۡتِ بِهَا ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٞ ١٦ يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ١٧ وَلَا تُصَعِّرۡ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمۡشِ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَحًاۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخۡتَالٖ

١) معجم مقاييس اللغة – ج٣ ص٩٩.



فَخُورٍ ﴿١٨﴾ وَٱقْصِدْ فِى مَشْيِكَ وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ ﴾ [لقمان: ١٦]، وقال تعالى: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾ وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ طُولًا ﴿٣٧﴾ كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُۥ عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ﴾ [الإسراء: ٣٦-٣٨].

وجاء في القران الكريم الحديث عن التسامح في المعاملة قال تعالى: ﴿ وَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا۟ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ ﴾ [الإسراء: ٣٥]، وقال تعالى: ﴿ وَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِ ۖ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۖ وَإِذَا قُلْتُمْ فَٱعْدِلُوا۟ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۖ وَبِعَهْدِ ٱللَّهِ أَوْفُوا۟ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ [الأنعام: ١٥٢].

وجاء في القران الكريم الحديث عن التسامح في المنهج والالتزام بالطريق السوي قال تعالى: ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾ [الفاتحة: ٦، ٧]، وقال تعالى:﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [الأنعام: ١٥٣].

وجاء في القران الكريم الحديث عن التسامح في الصلح، قال تعالى:﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴾ [الحجرات: ٩].

إذاً فالتسامح يمثل منهجا شاملا متكاملا في العقيدة والعبادة والقيم والسلوك والمعاملة والتفاعل الحضاري.

وأول مدخل لهذا التسامح تسامح في العقيدة المتفقة مع الفطرة فإن الله جل وعلى فطر الناس على سلامة المعتقد المتفقة مع سلامة الفطرة، قال تعالى: ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [الروم: ٣٠].



فالناس قد فطروا على الحنيفية السمحة، قال تعالى في الحديث القدسي: "**إني خلقت عبادي حنفاء فاجتالتهم الشياطين فحرموا عليهم ما أحللت لهم وأحلوا لهم ما حرمت عليهم**"[١] وقال المصطفى ﷺ: "**كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه**"[٢].

وهذه الفطرة التي فطر الخلق عليها لا تستقيم وحدها بمعرفة الخير من الشر، والحسن من القبيح، والنافع من الضار، والهدى من الضلال، ولهذا بعث الله الرسل، وانزل عليهم الكتب، وشرع الشرائع لتستقيم الفطرة على منهج الله تعالى، وجعل من المعالم التي تتأسس بها على الفطرة أن انزل الله تعالى كتابين كتاب مسطورا وهو القرآن الكريم وكتاب منشورا وهو هذا الكون، ولذلك جاء في قوله تعالى:﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَـٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ [الأنفال: ٢].

وأيضا ففي الإسلام التسامح في الشعائر التعبدية ومبدأ التلازم بين الظاهر والباطن وبين العقل والقلب وحركات البدن فالصلاة فيها حركات تتصل بالبدن من القيام والركوع والسجود والجلوس، وفيها أعمال قلبيه من خشوع واستشعار لعظمة الله، وللعقل التدبر والتفكر والخشية والرغبة والرهبة والإنابة، فالتسامح توافق الظاهر مع الباطن، ثم يأتي التسامح في السلوك الإنساني بين حظ الدنيا والآخرة قال تعالى:﴿ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ﴾ [القصص: ٧٧]، وصح عن المصطفى ﷺ قوله: "**أن لربك عليك حقا ولبدنك عليك حقا ولأهلك عليك حقا فأعط كل ذي حق حقه**"[٣] فالإنسان يتكون من جسد وعقل وروح ومشاعر وشعور وعواطف مطلوب أن يغذي العقل بالعلم والمعرفة والثقافة وان يغذي الروح بالتزكية وان يغذي البدن بالغذاء وبالماء والهواء والنشاط فالتسامح في الإسلام يلبي كل هذه الجوانب ويحقق كل هذه الرغبات ويفي بكل هذه المتطلبات

ويأتي التسامح في الدعوة فهو يقوم على مبدأين التيسير في الفتوى، والتبشير في الدعوة، وهذا ينبني على أصل عظيم عندما بعث المصطفى ﷺ معاذ بن جبل و أبا موسي الأشعري رضي الله عنهما إلى اليمن قال: "**بشرا ولا تنفرا، ويسِّرا ولا** تعسرا" [٤]، وقال ﷺ: "**إن الله لم يبعثني معنتا ولا متعنتا، وإنما بعثني معلما ميسرا**"[٥].

---

١) أخرجه مسلم في صحيحة، ح(٢٨٦٥)

٢) أخرجه البخاري في صحيحة،ح(١٣١٩)، ومسلم ،ح(٢٦٥٨)

٣) أخرجه البخاري في صحيحة ، ح(١٨٦٧)،

٤) أخرجه البخاري في صحيحة،ح(٢٨٧٣)، ومسلم ،ح(١٧٣٣)

٥) أخرجه مسلم،ح(١٤٧٨)



وقد قال الإمام الجليل سفيان الثوري بشأن التيسير في الفتوى، إنما الفقه الرخصة من الثقة، أما التشديد فيحسنه كل احد، ولقد كان دور النبي ﷺ أن يضع عن الأمة الآصار والأغلال، قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ [الأعراف: ١٥٧].

فعمل الرسول ﷺ على التيسير بالفتوى ليبقى الإنسان في إطار المشروعية الدينية فالتيسير في الفتوى والبشارة في الدعوة؛ لأن البشارة جزء من مدلول الرحمة التي وسعت كل الخلق مؤمنا كان تابعا لمحمد ﷺ أو مسالما مهادنا، أو مداجيا مخالفا، وسواء كان جمادا أصم أو حيوانا أعجم، أو نبات أخضر، وسعتهم هذه الرحمة ولذلك من صور تبشير الرسول ﷺ أنه يدخل في الصلاة ويريد إطالة القراءة فيسمع بكاء الصبي فيوجز في الصلاة مخافة أن تفتتن أمه.

والتسامح في التجديد والاجتهاد يقوم على ركنين: اعتماد على الأصول، واتصال بالعصر، أما الاعتماد على الأصل فنحن نعتمد على الشرعية التي تقوم على الثوابت الكبرى وهي حفظ الضروريات الست: حفظ الدين، وحفظ النفس، وحفظ النسل، وحفظ العرض، وحفظ العقل، وحفظ المال، والمحافظة على قطعيات الشريعة وأحكامها، وعلى الفرائض وعلى القيم الأخلاقية، وشريعة الإسلام قد اتسعت في كل عصر وزمان عبر آليّة الاجتهاد والتجديد، ولهذا قال فقهاؤنا في باب التسامح أن الفتوى تتغير بتغير الزمان والمكان والأحوال والأعراف، فهذا أبو يوسف ومحمد بن الحسن صاحبا الإمام أبي حنيفة قد خالفوا إمامهم في كم هائل من مسائل الفقه، وقالا: لو رأى إمامنا ما رأينا لغير رأيه بناء على ما طرأ من تغير الزمان والمكان وتطور في مسيرة الحياة.

وهذا الإمام محمد بن إدريس الشافعي أثر عنه المذهب القديم لما كان في العراق، ولما تحول إلى مصر دون مذهبه الجديد بناء على تغير الأحوال والأعراف.

وإذاً فأعمال الاجتهاد والتجديد ضرورة ملحة لاستيعاب قضايا العصر ومتطلبات الحياة، من خلال الثبات على مقاصد الشريعة وقواعدها العامة ومبادئها الكلية مع المرونة في الوسائل ودقة الفهم وإدراك المصلحة.

ويأتي هنا الحديث عن التسامح في الأحكام فتسامح الأحكام تعظيم الأصول وتيسير الفروع؛ لان تعظيم الأصول يندرج تحت قوله تعالى﴿ الٓمٓ ۝ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ



﴿ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ٣ وَٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ وَبِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ ٤ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدٗى مِّن رَّبِّهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴾ [البقرة: ١-٥]، وقال ﷺ: "**بني الإسلام على خمس إيمان بالله ورسوله والصلاة الخمس وصيام رمضان وأداء الزكاة وحج البيت**"(١).

وهذا يقتضي أن من يتصدى للفتوى في قضية الأحكام أن يكون لدية الأهلية في العلم والفهم والإدراك، قال تعالى: ﴿ قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴾ [الزمر: ٩]، وقال تعالى: ﴿ يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖ ﴾ [المجادلة: ١١]، وقال تعالى: ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلۡعِلۡمِ قَآئِمَۢا بِٱلۡقِسۡطِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴾ [آل عمران: ١٨].

ولكن ويا للأسف نعيش اليوم في عصرنا مع شباب حدثاء الأسنان سفهاء الأحلام لم يأخذوا العلم عن الثقات ولا عن مصادره الأصلية ولم يستمعوا لقول الله تعالى: ﴿ فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴾ [الأنبياء: ٧]، كما أن هؤلاء لم يرجعوا إلى الراسخين في العلم وإنما قرأوا بضع آيات أو جملة أحاديث ثم نصبوا أنفسهم للإفتاء فاخذوا يكفرون الأمة ويفسقونها ويجهلون العلماء ويسفهونهم ويخوضون في أعراضهم ويسعى هؤلاء الشباب في تضليل الناس ووصفهم بالابتداع، ويصدرون من الفتاوى ما يؤدي إلى الفتنة والبلبلة والاضطراب ويخوضون في القضايا الكبرى للأمة ومصالحها العليا، وهذا من الفتن العظيمة ومن الشر المستطير.

ولهذا فيجب على العلماء وأولي الأمر والرأي أن يتصدوا لهؤلاء ويبعدونهم عن الساحة ليسلم الناس من هذا الهراء بحيث لا يتصدى للفتوى إلا الراسخون في العلم، ومن وهبهم الله فهما دقيقا وفقها عميقا، ولهذا قال الإمام مالك على ما هو عليه من وعي وفهم وعلم إذا أفتى في مسألة (إن نظن إلا ظنا وما نحن بمستيقنين) وهذا من تمام الأدب مع الله تبارك وتعالى وتواضع العلماء وشعورهم بثقل الأمانة وخطورة المسؤولية، وكان الإمام الشعبي وهو من الأئمة العلماء في العراق يسأل عن المسألة فيقول: لا أدري، فيقال له: كيف تقول لا أدري وأنت الإمام والقدوة، فقال رحمه الله: لقد قالت الملائكة من قبلي تخاطب الباري جل وعلا: ﴿ سُبۡحَٰنَكَ لَا عِلۡمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمۡتَنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ﴾ [البقرة: ٣٢].

١) أخرجه البخاري في صحيحة، باب وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله، ح(٤٢٤٣)، ومسلم في صحيحة، باب بيان أركان الإسلام ودعائمه العظام،ح(١٦).



وقد قال الصحابي الجليل ابن مسعود رضي الله عنه: (إن أحدكم ليفتي الفتوى وهن من القضايا التي لـو سئل عنها الخليفة عمر لجمع لها أهل بدر فأجرأ الناس على الفتوى أجرأهم على النار).

ولهذا نرى أن الصيغة المثلى في علاج قضايا الأمة وحل مشكلاتها إنما تتحقـق بالاجتهـاد الجماعي الذي يجمع بين فقهاء الشرع وخبراء العصر؛ لأن الفقهاء يعلمون النـصوص ومـدلولاتها ومقاصدها والخبراء يعرفون الواقع ومآلاته وتحدياته، والحكم الشرعي مركب من العلم بالنـصوص والعلم بالواقع، فالاجتهاد الجماعي أقرب إلى السداد وأبعد عن الخلاف في مثل هذه القضايا.

وإذن فلابد من الحكمة عند الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والنظر في مجريات الأمور، وما ينشأ عن هذا الأمر من تحقيق المصالح ودفع المفاسد، ولا بد من الموازنة بين الخير والشر، وما يترتب على هذا التصرف من المآل والآثار، فليس كل منكر نراه نحمل عليه سيف التغيير والتبـديل إلا بعد ما ننظر إلى ما يترتب عليه من آثر فإذا كانت المفاسد المترتبة على التغير أكثر فـلا يجـوز الإنكار، وإذا كانت المصالح اكبر وأرجح فلا بد من الإنكار فهذا يدركه أهل النظر والـوعي وأهـل الحكمة وأولي الأمر الذي يقدرون المفاسد ويدركون المصالح.

وهذا يتمثل فيما قاله الإمام سفيان الثوري رحمه الله: لا بد لمن يأمر بالمعروف أو ينهى عـن المنكر أن يتحقق فيه ثلاث: أن يكون عالما بما يأمر به، عالما بما ينهى عنه، عدلا فيما يأمر به، عدلا فيما ينهى عنه، رفيقا فيما بأمر به، رفيقا فيما ينهى عنه.

وقد أثر عن الإمام الجليل شيخ الإسلام أحمد بن تيمية رضي الله عنه، أنه مر مع أصحابه على أناس من التتار الذين غزو بلاد الشام وكانوا سكارى فأراد من كان مع الإمام التغيير عليهم فنهاهم الإمام ابـن تيمية؛ لان أمامه مفسدتين: مفسده شرب الخمر، وهي منكر، غير أنها جريمة قاصرة، والمفسدة الثانية قتل المسلمين وإزهاق أرواحهم وسفك دمائهم، ولهذا قال الإمام الجليل دعوهم، إنمـا نهـى الله عـن الخمر لأنها تصد عن ذكر الله وعن الصلاة، وهؤلاء إنما تصدهم الخمر عن قتل المـسلمين وإراقـة دمائهم، ولزوال الدنيا بأسرها أهون على الله من إراقة دم مسلم بغير حق.

أما ما يتعلق بالتسامح في التفاعل الحضاري فنحن أمة نعيش ضمن قرية كونية سقطت فيهـا حواجز الزمان والمكان، وليس لنا من سبيل أن ننكفي على أنفسنا أو نتقوقع على ذاتنا حيث لابد مـن تبادل المنافع ورعاية المصالح ولابد لأمة الإسلام أن تمد الجسور مع الآخرين من غيـر أن تـذوب شخصيتنا وخصوصية حضارية من غير انطواء أي أن الحكمة ضالة المؤمن يأخذها أنّـى وجـدها وممن جاء بها.

والحضارات تتقاسم أقداراً من القيم، ولهذا لا بد أن نأخذ بالنافع المفيد من اللبـاب والجـوهر، ونعرض عن القشور وما يتنافى مع أخلاقنا وقيمنا فقد اتصل المسلمون في صـدر الإسـلام وفـي



القرون الأولى بالدول المجاورة وفتحوا نوافذهم على الأمم من حولهم واستقبلوا الكتب وقاموا بالترجمة ونشر المسلمون علومهم في شتى المعارف والثقافات حتى وصلوا بهذا عن طريق الأندلس إلى بلاد أوربا كفرنسا وغيرها، ولهذا حدث التفاعل الايجابي بين المسلمين وغيرهم من الروم وفارس ومن الأوربيين وغيرهم.

فأمة الإسلام وهي تعيش في هذا المنتدى البشري الذي نبحث فيه عن شراكة إنسانية يتجلى فيها التفاعل وحوار الحضارات والأخذ بالجديد المفيد يقوم على الأخوة الإنسانية والكرامة الآدمية وعلى التبادل العادل للمصالح وعلى الحق والعدل، ولقد قال الخليفة الراشد علي ﷺ لوالية على مصر (الناس صنفان أما أخ لك في الإسلام وإما نظير لك في الخلق أخوك في الإنسانية يفرط منه الخطأ والزلل وتغلب عليهم العلل ويؤتي على أيديهم من العمد والخطأ فأعطهم من عفوك وصفحك مثلما تحب أن يعطيك الله من العفو والصفح فإنك فوقهم ووالي الأمر عليك فوقك والله فوق من ولاك).

إذن فهذه قاعدة التفاعل الحضاري نرعى المنافع ونتبادل المصالح لتحقيق السلم والأمن بين الشعوب في ظل موازين لا تختل فيها قيم العدالة أو الكيل بمكيالين وإنما نلتزم العدل، كما قال تعالى: ﴿ وَإِذَا قُلْتُمْ فَٱعْدِلُواْ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۖ وَبِعَهْدِ ٱللَّهِ أَوْفُواْ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ [الأنعام: ١٥٢]، وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُواْ ۚ ٱعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ﴾ [المائدة: ٨]، وقال تعالى:﴿ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓاْ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴾ [الممتحنة: ٨].

فهذا جماع أمر التسامح: تسامح في العقيدة المتفقة مع الفطرة، تسامح الشعائر والمشاعر الدافعة للعمارة والتقدم، تسامح الاجتهاد والتجديد الذي يرتبط بالأصل ويتصل العصر، تسامح الأحكام التي تتمسك بالأصول وتعظمها وتيسر الفروع، تسامح الدعوة التي تقوم على التيسير في الفروع والتبشير في الدعوة، وهذا التسامح الذي جسده بكماله وتمامه وشموله وعظمته نبينا وإمامنا خاتم المرسلين وسيد العالمين محمد ﷺ الذي جمع الله له ذرى الكمال البشري الذي لم يتح لأحد سواه، فبعد هذا التسامح والمثالية والسمو والرقي في المنهج والنظام يأتي أهمية بيان هذا الموضوع في زمن يتعرض فيه الإسلام إلى هجمة منظمة وشرسة من قبل أعداء الإسلام، ومما زاد الطين بلة أن المسلمين أنفسهم مع الأسف في صراعات وخلافات مذهبية فكل باسط ذراعيه يدعي أنه هو صاحب الحق، وكل يرى نفسه الفاهم المدرك وما عداه تائها.



تمهيد

في معنى الرحمة والتسامح في اللغة وتعريفهما في الاصطلاح

أولاً: معنى الرحمة في اللغة وتعريفها في الاصطلاح:

أ) **الرحمة في اللغة:** تدور مادة ر ح م حول معنى الرقة والعطف والرأفة، والرحمة المغفرة، قال تعالى في وصف القرآن الكريم:﴿ وَلَقَدْ جِئْنَٰهُم بِكِتَٰبٍ فَصَّلْنَٰهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ [الأعراف: ٥٢]، أي فصلناه هادياً وذا رحمة، وقال تعالى: ﴿ ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْمَرْحَمَةِ ﴾ [البلد: ١٧]، أي أوصى بعضهم بعضاً برحمة الضعيف والتعطف عليه، وترحمت عليه أي قلت: رحمة الله عليه[١].

ب) **الرحمة في الاصطلاح:** هي إرادة إيصال الخير، وهي حالة وجدانية تعرض غالباً لمن به رقة القلب وتكون مبدأ للانعطاف النفساني الذي هو مبدأ الإحسان[٢].

معاني الرحمة في القرآن الكريم: وردت كلمة الرحمة في القرآن على عده أوجه منها:

١- بمعنى أرزاق الإنسان والحيوان: ﴿ قُل لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَآئِنَ رَحْمَةِ رَبِّىٓ إِذًا لَّأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ ٱلْإِنفَاقِ ۚ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ قَتُورًا ﴾ [الإسراء: ١٠٠].

٢- بمعنى قطرات ماء الغيث(المطر): ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُواْ وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُۥ ﴾ [الشورى: ٢٨].

٣- بمعنى العافية من الابتلاء والامتحان: ﴿ قُلْ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَنِىَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِۦٓ أَوْ أَرَادَنِى بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَٰتُ رَحْمَتِهِۦ ﴾ [الزمر: ٣٨].

٤- بمعنى النجاة من عذاب النيران: ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ ﴾ ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِى مَآ أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّى مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [النور: ١٠، ١٤، ٢٣].

١) معجم مقاييس اللغة – ج٢ ص٤٩٨، الصحاح للجوهري(١٩٢٩/٥)، لسان العرب(٢٣٠/١٢).

٢) التعريفات ص١١٠، تهذيب الاخلاق للجاحظ ص٢٤، الكليات للكفوي(٣٧٦/٢).



٥- بمعنى النصرة على أهل العدوان: ﴿ قُلْ مَن ذَا ٱلَّذِى يَعْصِمُكُم مِّنَ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوٓءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً ﴾ [الأحزاب: ١٧].

٦- بمعنى الألفة والمحبة بين أهل الإيمان: ﴿ وَجَعَلْنَا فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً ﴾ [الحديد: ٢٧].

٧- بمعنى وصف الكتاب المنزل على موسى: ﴿ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً ﴾ [هود: ١٧].

٨- بمعنى الجنة دار السلام والأمان، ﴿ وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا وَٱدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ۚ إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [الأعراف: ٥٦].

٩- بمعنى صفة الرحيم الرحمن: ﴿ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ ۖ أَنَّهُۥ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوٓءًۢا بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُۥ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [الأنعام: ٥٤].

قال ابن القيم –رحمه الله–: (إن الرحمة صفة تقتضي إيصال المنافع والمصالح إلى العبد، وإن كرهتها نفسه وشقت عليها، فهذه هي الرحمة الحقيقة، فأرحم الناس من شق عليك في إيصال مصالحك ودفع المضار عنك)(١).

ومن رحمة الله قبول التوبة والعفو عن العاصين والمضطرين، قال تعالى:﴿ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [البقرة: ٣٧]، وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا۟ حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [الحجرات: ٤، ٥]. وقال تعالى: ﴿ وَإِن تَعْفُوا۟ وَتَصْفَحُوا۟ وَتَغْفِرُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[الغابن: ١٤]. وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ ۖ تَبْتَغِى مَرْضَاتَ أَزْوَٰجِكَ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [التحريم: ١].

ثانياً: معنى التسامح في اللغة وتعريفه في الاصطلاح

أ) **في اللغة:** قال ابن فارس: (سمح) السين والميم والحاء أصل يدل على سلاسة وسهولة(٢).

وسَمَحَ سَمْحاً، وسماحاً، وسماحة: لان وسهل.

١) اغاثة اللهفان(٢/١٧٢-١٧٥)

٢) معجم مقاييس اللغة – ج٣ ص٩٩.



وسَمَّح الشيء: جعله لينا سهلا. يقال: سَمَّح الرمح وغيره: لينه وثقفه، وسَمَّح فلاناً: ساهله. و(تسامح) في كذا: تساهل. و(السماح) النسامح والتساهل[1].

ب) في الاصطلاح: تعريف التسامح في اللغة قريب جداً من تعريف السماحة، أما في الاصطلاح فيمكن القول بأن: السماحة هي وصف عام للأحكام والقيم والمبادئ الإسلامية، أما التسامح فهو التطبيق العملي لهذه الأحكام والقيم والمبادئ.

ومن اللافت للانتباه أن مادة التسامح بلفظها غير موجودة في القرآن الكريم، إلا أنه قد ورد فيه من الألفاظ ما يقاربه في المعنى، ويترجمه إلى واقع إسلامي مطلوب، مثل[2]:

١- الإحسان: مثل قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴾ [النحل: ٩٠].

٢- البر: مثل قوله تعالى: ﴿ لَّا يَنۡهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُقَٰتِلُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ وَلَمۡ يُخۡرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمۡ أَن تَبَرُّوهُمۡ وَتُقۡسِطُوٓاْ إِلَيۡهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ ﴾ [الممتحنة: ٨].

٣- الرحمة: مثل قوله تعالى مخاطباً نبيه ﷺ: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴾[الأنبياء: ١٠٧].

٤- العفو: مثل قوله تعالى: ﴿ خُذِ ٱلۡعَفۡوَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ ﴾ [الأعراف: ١٩٩].

٥- الصفح: مثل قوله تعالى: ﴿ فَٱعۡفُواْ وَٱصۡفَحُواْ حَتَّىٰ يَأۡتِيَ ٱللَّهُ بِأَمۡرِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴾ [البقرة: ١٠٩]، وقوله تعالى: ﴿ فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ وَٱصۡفَحۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾ [المائدة: ١٣].

٦- اللين: مثل ما جاء في قوله تعالى: ﴿ فَبِمَا رَحۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمۡۖ وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَ ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

ومما لا ريب فيه أن «التسامح» من أهم القضايا التي اهتم بها الإسلام، واحتل مساحة كبيرة في دستور الأمة الإسلامية، وهو القرآن الكريم، وكأن القرآن يبادر بالدفاع عن الدعوة الإسلامية، وعن المد الإسلامي ووصوله إلى كل ربوع الدنيا، والله تعالى يعلم ما يدعيه أعداء الإسلام زوراً وبهتاناً

---

١) المعجم الوسيط – مادة (سَمَحَ).

٢) التسامح في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة – دكتور/ حمدان بن مسلم المزروعي- ضمن مجموعة البحوث المقدمة للمؤتمر العام السادس عشر للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية المنعقد بالقاهرة في المدة من ٨ – ١١ ربيع الأول ١٤٢٥هـ- ص٢٧٣، ٢٧٤ (بتصرف).



من أن الدين الإسلامي دين تعصب وإكراه واضطهاد، ولذا فهو يؤكد على إثبات التسامح والتراحم والبر والصلة بين بني البشر جميعاً قبل بزوغ هذه الفرية[1].

فإذا أمعنا الفكر واستعدنا قراءة التاريخ، نجد أن الإسلام كان سبَّاقاً إلى بث روح التسامح، والدعوة إلى الأخوة الإنسانية بين البشر، مهما اختلفت الألوان وتباينت اللهجات، ولقد كرر الإسلام هذه الحقيقة في أول نداء إنساني من نوعه قبل أن تعرف ذلك المنظمات التي تنادى بحقوق الإنسان،يقول تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ﴾ [الحجرات: ١٣].

وفى العصور المتعاقبة عمل المسلمين على تدعيم الوحدة الإنسانية، ونشروا التسامح بين المسلمين وغيرهم[2].

وقد كان للتسامح أثره البالغ في الحضارة الإسلامية حين تعامل المسلمون به باعتباره واجباً دينياً تحتمه الشريعة الإسلامية، ففتحت كثير من البلاد بمساعدة أهلها أنفسهم، ودخل آخرون في دين الله أفواجاً نتيجة للتسامح والمعاملة الحسنة الطيبة التي رأوها من المسلمين[3].

---

١) التسامح من خلال قراءة لقانون الحرب في الإسلام وفى القانون الدولي العام – د/جعفر عبد السلام، ص١٩٣ (بتصرف).

٢) مظاهر التسامح الإسلامي في العلاقة بين المسلمين وغيرهم – د/محمد بدر معبدي – = =من سلسلة فكر المواجهة (رقم ١٣) التي تصدرها رابطة الجامعات الإسلامية – ص١٣٥ (بتصرف).

٣) التسامح الإسلامي بين النظرية والتطبيق – أ/ وليد عبد الماجد كساب – من سلسلة فكر المواجهة (رقم ١٣) رابطة الجامعات الإسلامية – ص١٨٩ (بتصرف).



المبحث الأول

تسامح الإسلام مع أهل الكتاب

يدعو الإسلام على أن يسود التسامح والسلام بين المسلمين وبين الأمم كلها، ويعنى بشكل أعمق على السلام بين المسلمين وبين أصحاب الديانات السماوية السابقة عليه، وخاصة الديانة اليهودية والديانة النصرانية، وذلك لاتحادهما معه في المصدر، ولان الأنبياء الذين أرسلوا إليهم من أولي العزم من الرسل فدياناتهم مثل الإسلام منــزلة من عند الله تعالى، ولا أدل على ذلك من اعتراف الإسلام بالتوراة والإنجيل، بل وجعل التصديق بها ركناً من أركان الإيمان الستة التي قام عليها، يقول تعالى:﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ۚ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ﴾ [البقرة: ٢٨٥].

وفي حديث جبريل المشهور عندما سأل الرسول ﷺ: ما الإيمان؟ فقال لــه ﷺ: «**الإيمــان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله...**» الحديث[١].

هذا وقد اعتبر الإسلام اليهود والنصارى مواطنين في الدولة الإسلامية، وترك لهــم حريــة البقاء على عقائدهم، وأبقى لهم معابدهم وكنائسهم، وأذن لهم بممارسة عباداتهم وشعائرهم الدينية.

ومن سماحة الإسلام مع اليهود والنصارى، ومن تلطفه بهم أن سماهم «أهل كتاب» و«الــذين أوتوا الكتاب» وهذه التسمية فيها اعتراف بهم، وتكريم لهم، واعتداد بما عندهم مــن أصــول الحــق، وأسس الخير، والمراد بالكتاب: التوراة والإنجيل.

وقد ورد وصفهم بهذه الصفة فيما يقرب من أربعين موضعاً من القرآن الكريم، معظمها في السور المدنية التي كان نزولها بعد هجرة النبي ﷺ، وبيان هذه الآيات هي: سورة البقرة جاء قول الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ﴾ والآيات ١٠٥، ١٠٩، ١٤٥، وفي سورة آل عمران جاء قول الله تعالى: ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمَآ أُنزِلَتِ ٱلتَّوْرَىٰةُ وَٱلْإِنجِيلُ إِلَّا مِنۢ بَعْدِهِۦٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾ وقال تعالى: ﴿ لَيْسُوا۟ سَوَآءً ۗ مِّنْ

١) أخرجه البخاري في صحيحه، ح:٤٤٠٤، ومسلم،ح:٩



أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ (١١٣) يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَأُوْلَٰٓئِكَ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ (١١٤) وَمَا يَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ فَلَن يُكْفَرُوهُ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُتَّقِينَ (١١٥)﴾ وقوله: ﴿ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَمَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَٰشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۗ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ (١٩٩)﴾ وجاءت الآيات ٦٩، ٧٠، ٧١، ٧٢، ٧٥، ٩٨، ٩٩، ١١٠، ١٨٦. وفي سورة النساء: جاء قول الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ ءَامِنُواْ بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم...(٤٧)﴾ ﴿ وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ وَإِن تَكْفُرُواْ فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا (١٣١)﴾ ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا (١٥٩)﴾ ﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُواْ فِى دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ ۚ إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ ۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۖ وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌ ۚ ٱنتَهُواْ خَيْرًا لَّكُمْ ۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ سُبْحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٌ ۘ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا (١٧١)﴾ . وفي سورة المائدة جاء قول الله تعالى: ﴿ ٱلْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ ۖ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ ۖ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِىٓ أَخْدَانٍ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُۥ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ (٥)﴾ ﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ ۚ قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ (١٥)﴾ ﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَىٰ فَتْرَةٍ مِّنَ ٱلرُّسُلِ أَن تَقُولُواْ مَا جَآءَنَا مِنۢ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ ۖ فَقَدْ جَآءَكُم بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ (١٩)﴾ ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ



فَسِقُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾ ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَـٰهُمْ جَنَّـٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٦٥﴾ ﴾ ﴿ قُلْ يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُواْ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ ۗ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَـٰنًا وَكُفْرًا ۖ فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿٦٨﴾ ﴾ ﴿ قُلْ يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ لَا تَغْلُواْ فِى دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓاْ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّواْ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيرًا وَضَلُّواْ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴿٧٧﴾ ﴾ . وقوله سبحانه وتعالى في سورة العنكبوت ﴿ وَلَا تُجَـٰدِلُوٓاْ أَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ ۖ وَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَـٰهُنَا وَإِلَـٰهُكُمْ وَٰحِدٌ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿٤٦﴾ ﴾ وما جاء في سورة الأحزاب: الآية ٢٦، وسورة الحديد: الآية ٢٩. وسورة الحشر: الآيتان٢، ١١. وسورة البينة: الآيات ١، ٤، ٦. [١].

وتقرر الشريعة الإسلامية أن أهل الكتاب – في أي بلد إسلامي– لهم حقوق وعليهم واجبات، ويجب على الدولة أن تدفع عنهم العدوان بصفتهم من رعاياها، وتطبق عليهم القواعد الشرعية والأحكام القضائية التي تطبق على المسلمين، إلا ما تعلق منها بشؤون الدين فتحترم عقائدهم، فلا توقع الحدود الإسلامية فيما ثبت حلا لديهم[٢].

فقد عنيت الشريعة الإسلامية بأهل الكتاب، وأتاحت لهم المجال في التعامل مع المسلمين، وذلك بحل طعام كل منهما للآخر، وحل الزواج من المحصنات من نسائهم، وأباحت وأقرت التعامل معهم بمختلف أنواع العقود، وفى ذلك يقول تعالى:﴿ ٱلْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَـٰتُ ۖ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَـٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ ۖ وَٱلْمُحْصَنَـٰتُ مِنَ ٱلْمُؤْمِنَـٰتِ وَٱلْمُحْصَنَـٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَـٰفِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِىٓ أَخْدَانٍ ﴾ [المائدة: ٥].

ولم يكتف الإسلام باهتمام القرآن الكريم بقضية التسامح مع غير المسلمين إلى هذا الحد، بل جاءت السنة النبوية المطهرة تقاسم هذا الاهتمام، ويعلن من خلالها رسول الله ﷺ احترامه للآخرين وتقديره لهم، وتسامحه معهم والدفاع عنهم، حتى وإن كانوا على غير دينه، ومن ذلك قوله ﷺ: «**ألا**

١) من مقال الشيخ/ محمد المدني – مجلة الأزهر – المجلد ٢٣ – س١٩٥١ص٢٤.

٢) مجمل حقوق الإنسان في الشريعة الإسلامية – من سلسلة الحوار الإسلامي المسيحي – ندوة باريس في ١٣٩٤/١٠/١٧هـ، طبع دار الكتاب اللبناني – ص١٤٣ (بتصرف).



من ظلم معاهداً أو تنقصه أو كلفه فوق طاقته أو أخذ منه شيئاً بغير طيب نفس فأنا خصمه يوم القيامة»[١].

وقد كان النبي ﷺ يحضر ولائم أهل الكتاب ويغشى مجالسهم، ويعود مرضاهم، ويواسهم في مصابهم، ويستقبلهم في مسجده الشريف، ويعاملهم بكل أنواع المعاملات التي يتبادلها المجتمع في جماعة تعيش في مكان واحد.

وكان ﷺ يفعل ذلك تعليماً للأمة، وتثبيتاً عملياً لما يدعو إليه من سلام ووئام، وتدليلاً على أن الإسلام لا يقطع علاقة المسلمين مع مواطنيهم من غير دينهم[٢].

بل بلغ به التسامح ﷺ أن نهض قائماً عند مرور جنازة يهودي، فقالوا: يا رسول الله إنه يهودي. فقال ﷺ: «**أليست نفساً**»، وقال عليه السلام: «**فإذا رأيتم الجنازة فقوموا لها**»[٣].

وقد فهم الصحابة –رضوان الله عليهم– هذا المنهج المتسامح مع اليهود والنصارى، فساروا على هذا النهج الحكيم.

وهذا المنهج الرشيد المتسامح ليس غريباً عن الإسلام، فهو دين الرحمة، ونبيه ﷺ رسول الرحمة، وكل من يتبع منهجه تقوده الرحمة إلى صراط الله المستقيم في كل المجالات وسائر المعاملات[٤].

١) أخرجه أبو داود وهو حديث حسن انظر كشف الخفاء (٢/٢٨٥).

٢) سماحة الإسلام – د/ أحمد محمد الحوفي – مطبعة نهضة مصر – ط٢ص٦٦ (بتصرف).

٣) صحيح مسلم، باب القيام للجنازة، ح(٩٦٠، ٩٦١).

٤) سماحة الإسلام في الجانب الاجتماعي – د/أحمد عبد المبدي النجمي – من سلسلة فكر المواجهة (رقم ١٣) إصدار رابطة الجامعات الإسلامية – ص٤٣.



المبحث الثاني

تسامح الإسلام مع المشركين

لم يتوقف الإسلام على التسامح مع غير المسلمين من أهل الكتاب، بل ذهب إلى أبعد من ذلك حيث أمر بالبر بغير المسلمين من المشركين، الذين لا يعادون الإسلام ولا يعتدون على المسلمين، كما نص على ذلك القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓاْ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴾[الممتحنة: ٨]، والبر أرقى أنواع الإكرام والاحترام، والقسط أكمل أنواع العدل والإنصاف. وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُواْ ۚ ٱعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ [المائدة: ٨].

وبذلك وضع القرآن الكريم أعظم قواعد التسامح، مقروناً بعرض البر من جانب واحد هو الإسلام، منطلقاً في ذلك من حرية العقيدة وعدم جواز الإكراه فيها.

فقد أوجب الإسلام على المسلمين حسن معاملة غير المسلمين وعدم إيذائهم أو إلحاق الظلم بهم، وفى هذا يقول النبي ﷺ: «**من ظلم معاهداً، أو انتقصه حقه، أو كلفه فوق طاقته، أو أخذ منه شيئاً بغير طيب نفس، فأنا خصمه يوم القيامة**»(1). وقال ﷺ: «**من قتل معاهداً لم يُرح رائحة الجنة**»(2).

فعلاقة المسلمين مع غيرهم تتسم في جوهرها بالسماحة والسلام، طالما لم يحدث منهم اعتداء على العقيدة أو الأوطان.

والصلح مع العدو أصل عام مقرر في الإسلام، ويبلغ الإسلام القمة في السماحة والتسامح واللين والرفق في قوله تعالى: ﴿ بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾[التوبة: ١]، وقوله تعالى﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ ﴾ [التوبة: ٦]، وقوله:﴿ وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ [الأنفال: ٦١]، والأمر في ذلك للوجوب، وهو قبول المسالمة، أي طلب السلامة من الحروب وآلامها، ولذلك قال بعض الفقهاء: إن المقصود من الجهاد هو جهاد الوسائل لا

---

١) أخرجه أبي داود في سننه كتاب الخراج باب في تعشير أهل الذمة.

٢) صحيح البخاري، كتاب الجزية باب إثم من قتل معاهداً بغير جرم، ح(٢٩٩٥).



الغايات، بمعنى أن المقصود هو نشر الدعوة وتبليغها سلمياً، فإذا تحقق هذا الغرض كان مقدماً على الجهاد بالقتال(١).

فالجهاد لم يشرع لإرغام الناس على الدخول في الإسلام، وإنما شرع دفاعاً عنه، وكفّاً لشر الكافرين عن المؤمنين، حتى لا يخشى من يريد الدخول في الإسلام الفتنة برده عن الإقبال على هذا الدين، يقول تعالى:﴿ وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِۖ فَإِنِ ٱنتَهَوۡاْ فَلَا عُدۡوَٰنَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [البقرة: ١٩٣]، والمقصود بالفتنة هنا المنع من الدخول في الدين.

فالسلام في الإسلام هو القاعدة، والحرب ضرورة يفرضها الدفع الحضاري، دفع الحق للباطل،ودفع الخير للشر،حتى لا تفسد الأرض، يقول تعالى: ﴿ وَلَوۡلَا دَفۡعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعۡضَهُم بِبَعۡضٖ لَّفَسَدَتِ ٱلۡأَرۡضُ ﴾ [البقرة: ٢٥١]، ويقول سبحانه: ﴿ وَلَوۡلَا دَفۡعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعۡضَهُم بِبَعۡضٖ لَّهُدِّمَتۡ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٞ وَصَلَوَٰتٞ وَمَسَٰجِدُ يُذۡكَرُ فِيهَا ٱسۡمُ ٱللَّهِ كَثِيرٗاۗ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ [الحج: ٤٠].

ومما لا ريب فيه أن الإسلام يفتح القلوب بذاته لاتفاقه مع الفطرة، وبساطة أحكامه وتعاليمه، ولأن العدل والتسامح مع الآخرين هو عماده وقوام تشريعاته، فقد كانت القدوة من عالم أو تاجر أو رحالة مسلم تكفي لإقناع الناس بصدق الإسلام وعدالته وصلاحيته منهاجاً للحياة، فيدخلون فيه أفواجاً(٢).

وتتجلى سماحة الإسلام في حالة نشوب الحرب مع أعداء الإسلام، فالمبدأ العام هو عدم قتل من لا يقاتل مثل النساء والأطفال والشيوخ ومن كان في دار العبادة، يقول تعالى: ﴿ وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ﴾ [البقرة: ١٩٠].

---

١) محمد رسول الإسلام والسلام – د/ نصر فريد واصل – سلسلة دراسات فى الإسلام – العدد ١٨٠ – إصدار المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالقاهرة – ص٨٦، سماحة الإسلام فى الجانب الاجتماعى للنجمى – ص٤٣.

٢) حقوق الإنسان وحرياته الأساسية – د/ هاني سليمان الطعيمات – دار الشروق بالأردن – ط١ سنة ٢٠٠١– ص١٧١، ١٧٢ (بتصرف). حقوق الإنسان فى القرآن والسنة للمؤلف –ط١ سنة ١٤٢٣هـ– ص١٥٨، ١٥٩.



وقد أكدت السنة النبوية على عدم قتل المدنيين الذين لا يشتركون في أعمال القتال، لأن الإسلام لا يوجب القتال على المسلمين إلا ضد من قاتلهم أو وقف في وجه دعوتهم، لذلك نجد الإسلام قد عُني على حماية بعض الفئات الخاصة التي من شأنها أن لا تقاتل – مثل[1]:

١- رجال الدين: الذين يفرغون أنفسهم للعبادة، فلا يجوز توجيه أعمال القتال إليهم، فمن وصاياه ﷺ لبعض أمراء جيوشه: «**اغزوا باسم الله، فقاتلوا عدو الله وعدوكم، وستجدون في الصوامع أناساً منعزلين فلا تتعرضوا لهم...**» الحديث، وقد ورد النص على ذلك في وصية أبي بكر رضي الله عنه لأحد قادة الجيوش: (ستجد قوماً زعموا أنهم حبسوا أنفسهم في الصوامع للعبادة، فدعهم وما حبسوا أنفسهم من أجله).

٢- النساء: فقد نهى النبي ﷺ عن قتل النساء، وقال ﷺ: «**ما كانت هذه لتقاتل**»[2]، كما نهى ﷺ عن قتل الأطفال والشيوخ وذوي الاحتياجات الخاصة، حيث قال ﷺ: «**انطلقوا باسم الله، وبالله وعلى ملة رسول الله ولا تقتلوا شيخاً فانياً ولا طفلاً ولا امرأة** ..الحديث»[3].

وصفوة القول: أن رسولنا الكريم ﷺ قد جاء بالشريعة السمحة، والملة القويمة، والحنيفية المتسامحة مع كل الملل، جاء بدين الفطرة الذي تهفو إليه الألباب، وتطمئن له القلوب، لأن فيه رشدها من الغي، وهدايتها من الضلال، فهي ميالة إليه بطبيعتها، محبة له بفطرتها.

وإن ديناً هذا شأنه من التسامح والإنسانية ليس محتاجاً إلى القوة تسنده، ولا إلى السيف يعضده، فهو بمبادئه العادلة، ونظمه السمحة، وتعاليمه المحببة إلى النفوس، المحققة لسعادة البشر في معاشهم ومعادهم، غني عن ذلك كله. فهو دين لم يقم صرحه، ولم يمتد وارف ظله، ولم يحتل مكانه الأول في نفوس الناس تحت تأثير شيء ما غير الحجة والبرهان، وغير ما جاء به من السماحة واليسر، ومن المبادئ السامية التي عليها وحدها يقوم نظام الحضارة والعمران[4].

---

١) التسامح من خلال قراءة لقانون الحرب في الإسلام وفي القانون الدولي العام – د/جعفر عبد السلام- ص١٢٨-١٣٢ (بتصرف).

٢) أخرجه أبي داود في سننه كتاب الجهاد باب في قتل النساء ح(٢٢٩٥).

٣) أخرجه أبي داود في سننه كتاب الجهاد باب في دعاء المشركين ح(٢٦١٤).

٤) مظاهر التسامح الإسلامي في العلاقة بين المسلمين وغيرهم – د/محمد بدر معبدي- ص١٣٩ (بتصرف).



المبحث الثالث

صور من تسامح الإسلام

تمهيد:

التسامح قيمة إسلامية رفيعة، دعا إليها القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، وكان الرسول ﷺ مثالاً عملياً لهذا الخلق النبيل، حيث جاءت حياته مليئة بالمواقف المشهودة التي وقف التاريخ أمامها مكبراً ومسجلا لها بحروف من نور(١).

وقد سار على هذا النهج القويم صحابة رسول الله ﷺ والخلفاء الراشدون المهديون من بعده – رضوان الله عليهم أجمعين– فكانوا نماذج رائعة للتسامح مع غير المسلمين من أهالي البلدان التي فتحوها وحكموها.

وفيما يلي نوضح بعض صور التسامح في عهد النبي ﷺ وفي عهد الخلفاء الراشدين في مطلبين.

المطلب الأول

صور من التسامح في عهد النبي ﷺ

التسامح مع غير المسلمين في عهد النبي ﷺ له صور كثيرة جداً، ولكن سنختار نماذج منها فيما يلي:

١– صحيفة المدينة(٢):

وهي أول توجيه يصدره النبي ﷺ بعد الهجرة لأهل المدينة، وضح فيها دعائم الأخوة التي تقوم بينهم في مجتمعهم الجديد، وأنهم أمة واحدة أقر فيه اليهود على دينهم وأموالهم، وعاهدهم على الحماية والنصرة ما أخلصوا للدولة الجديدة.

كما أكدت الصحيفة على الحرية الدينية لغير المسلمين وعدم إجبارهم على الدخول في الإسلام، وأن على الدولة أن تنتصر من يتعرض منهم للظلم أو الاعتداء. وأكدت الصحيفة أيضاً على حرية الانتقال في داخل الدولة وفي خارجها مصونة بحماية الدولة ورعايتها – إلى غير ذلك من الأمور التي يظهر فيها التسامح مع غير المسلمين واضحاً جلياً.

---

١) التسامح الإسلامي بين النظرية والتطبيق لكساب – ص١٨٩.

٢) حرية المعتقد الديني لغير المسلمين في ظل سماحة الإسلام: د/ على عبد العال الشناوي سلسلة فكر المواجهة: رقم ١٣، رابطة الجامعات الإسلامية بالقاهرة – ص١٧٠، ١٧١ (بتصرف).



٢- صلح الحديبية[١]:

في غرة ذي القعدة من العام السادس للهجرة خرج النبي ﷺ ومعه أكثر من ألف وأربعمائة من المسلمين متوجهين إلى مكة لأداء مناسك العمرة، ووصلوا إلى الحديبية فحاولت قريش منعهم من دخول مكة.

وتم تبادل إرسال الرسل والسفراء ما بين المسلمين وقريش لإجراء المفاوضات التي انتهت إلى عقد الصلح الذي عرف بصلح الحديبية، وقد تم الصلح بين النبي ﷺ و ممثل قريش (سهيل بن عمرو).

وقد دعا النبي ﷺ علياً ليكتب الكتاب، فأملى عليه: «**بسم الله الرحمن الرحيم**» فقال سهيل: أما الرحمن فوالله لا ندري ما هو؟ ولكن اكتب: باسمك اللهم: فأمر النبي ﷺ علياً بذلك. ثم أملى: «**هذا ما صالح عليه محمد رسول الله**» فقال سهيل: لو نعلم أنك رسول الله ما صددناك عن البيت ولا قاتلناك، ولكن اكتب: محمد بن عبد الله. فقال: «**إني رسول الله وإن كذبتموني**» وأمر علياً أن يكتب: محمد بن عبد الله ويمحو لفظ رسول الله، فأبى علي أن يمحو هذا اللفظ، فمحاه ﷺ بيده، ثم تمت كتابة الصحيفة[٢].

وهكذا يتجلى تسامح النبي ﷺ مع أعداء الإسلام، ليس خوفاً أو ضعفاً، ولكن رغبة منه ﷺ في حقن الدماء، وامتثالاً لقوله تعالى: ﴿ وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ [الأنفال:٦١].

٣- فتح مكة:

إن الوقائع الدالة على صدق منهج الرسول ﷺ كما سطرها التاريخ تطالعنا في كل موقف بحرصه ﷺ على السلام، وحرصه أيضاً على حقن الدماء[٣].

وفتح مكة خير مثال لذلك، ويكفي أن نذكر ثلاثة مواقف تؤكد تسامح النبي ﷺ مع أعدائه يوم فتح مكة:

الموقف الأول: حينما تأهب المسلمون لدخول مكة قال سعد بن عبادة ﷺ: (اليوم يوم الملحمة)، فلما بلغ ذلك النبي ﷺ غضب غضباً شديداً وقال ﷺ: «**كذبت بل اليوم يوم المرحمة** » ونزع الراية منه وأعطاها لابنه قيس[٤].

---

١) الحديبية هي ما تعرف الآن بشميشى على بعد أميال من مكة.

٢) الرحيق المختوم – الشيخ/ صفى الرحمن المباركفوري – دار الوفاء بالمنصورة –ط٢ سنة ١٤٢٠هـ، ص٣٥١.

٣) مظاهر التسامح الإسلامي لمحمد معبدي – ص١٤٥.

٤) أخرجه البخاري في كتاب المغازي مرسلاً وفي فتح الباري (٦٠١/٧) الطبعة السلفية ١٤٠٥هـ .



الموقف الثاني: عندما دخل النبي ﷺ مكة وطاف بالبيت ووقف ﷺ بباب الكعبة يخطب الناس، وتوجه بسؤاله إلى قريش قائلاً لهم: «**يا معشر قريش: ما تظنون أني فاعل بكم؟**» قالوا: خيراً، أخ كريم وابن أخ كريم. فقال قولته المشهورة التي تدل على قمة التسامح: «**اذهبوا فأنتم الطلقاء**».

الموقف الثالث: جلس رسول الله ﷺ في المسجد، فقام إليه عليّ رضي الله عنه ومفتاح الكعبة في يده، فقال: يا رسول الله، اجمع لنا بين الحجابة مع السقاية، صلى الله عليك، فقال رسول الله ﷺ: «**أين عثمان بن طلحة؟**» فدُعي له، فقال له: «**هاك مفتاحك يا عثمان، اليوم يوم بر ووفاء**».

٤- عهد الأمان لزعماء أيلة:

بعد غزوة تبوك أقام الرسول ﷺ وقواته في تبوك نحواً من عشرين يوماً، وقد جاء إلى الرسول ﷺ بعض زعماء الولايات، كان منهم زعماء أيلة –وهم من النصارى– وطلبوا الدخول في رعاية الدولة الإسلامية لحمايتهم من الدولة البيزنطية، وقد أعطاهم الرسول ﷺ العهد والأمان في مقابل دفعهم الجزية.

٥- عهد الأمان لزعماء جرباء وأذرح[1]:

وفي أثناء تواجد رسول الله ﷺ في تبوك حضر إليه زعماء جرباء وأذرح يطلبون من رسول الله ﷺ الدخول في حماية الدولة الإسلامية ليمارسوا طقوسهم الدينية بحرية مطلقة مقابل دفع الجزية.

٦- صحيفة نجران:

عندما جاء وفد نصارى نجران سنة ١٠هـ إلى مدينة رسول الله ﷺ فتح لهم أبواب المسجد النبوي، فصلوا فيه صلاة عيد الفصح مولين وجوههم إلى قبلتهم، ثم تركهم وما يدينون وعقد لهم عهداً عاماً ودائماً لهم ولسائر من يدين بالنصرانية.

١) جرباء وأذرح قريتان بالشام بينهما مسافة ميل.



المطلب الثاني

صور من التسامح في عهد الخلفاء الراشدين

كان الخلفاء الراشدون خير خلف لخير سلف، حيث ساروا على نهج النبي ﷺ في التسامح مع غير المسلمين طالما أنهم لا يقاتلون المسلمين.

وهناك نماذج عديدة للتسامح مع غير المسلمين في عهد الخلفاء الراشدين نذكر منها ما يلي:

١- صلح الحيرة[١]:

تم هذا الصلح في عهد الخليفة الراشد أبى بكر الصديق رضي الله عنه على يد قائد الجيش الإسلامي خالد بن الوليد رضي الله عنه - بعد أن فتح الشام والعراق، ثم توجه إلى الحيرة حيث أعطاهم عقد الأمان بالاتفاق مع أشراف الحيرة من النصارى.

٢- عهد الأمان لأهالي دمشق:

تم عقد هذا الصلح في عهد الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه على يد قائد جيشه أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه عندما فتح دمشق في العام الرابع عشر للهجرة، حيث تم الصلح بينه وبين زعيم أهالي دمشق على أن يبقوا على ديانتهم المسيحية.

٣- دستور مدينة القدس:

ويسمى «العهد العمري» حيث صالح الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه أهل إيليا (القدس) وأعطاهم الأمان لأنفسهم وأموالهم، ولكنائسهم وصلبانهم، لا ينتقص منها شيء.

وتم كتابة هذا العهد سنة خمس عشرة للهجرة، وشهد عليها: خالد بن الوليد، وعمرو بن العاص، وعبد الرحمن بن عوف، ومعاوية بن أبى سفيان (رضي الله عنهم أجمعين).

٤- عهد الصلح مع المقوقس:

تم عقد هذا الصلح في عهد الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه في العام التاسع عشر من الهجرة، عندما فتح عمرو بن العاص رضي الله عنه مصر، وقام بعقد الصلح مع المقوقس حاكم مصر من قبل الدولة الرومانية البيزنطية.

٥- عهد الأمان للبطريرك بنيامين:

عندما فتح عمرو بن العاص رضي الله عنه مصر كان الأنبا بنيامين -بطريرك الأقباط الأرثوزكس- هارباً في الصحراء هو ورفاقه من الأساقفة لمدة ثلاثة عشر عاماً هرباً من ظلم واضطهاد الدولة الرومانية، فأرسل إليه عمرو عهد الأمان، ولما علم الأنبا بنيامين بهذا العهد شعر بالطمأنينة فظهر من

---

١) الحيرة هي العاصمة في ذلك الوقت وتقع في سواد العراق بجوار الكوفة.



مخبئه، وتقابل مع عمرو بن العاص ﷺ بعد عودته للإسكندرية، ورجع إلى كنيسته يمارس شـــعائره الدينية بكامل حريته.

وصفوة القول: أن الإسلام كما أعلنه رسول الله ﷺ وبَّشر به كان النموذج الفريد في العدالـــة والاعتدال والوسطية والسماحة، وقد ظهر ذلك واضحاً في تعامله مع الناس، وعلاقاتـــه مـــع غيـــر المسلمين من أصحاب الديانات الأخرى، ومع المشركين، وكانت مواقفه نمـــاذج رائعـــة فـــي تقـــدير ظروف البشر وتفهم أحوالهم، والتعرف عليهم، وجلب مودتهم، وعدم العدوان عليهم[١].

وقد اقتدى بالنبي ﷺ في ذلك خلفائه الراشدون وأصحابه الغُر الميامين، الـــذين انطلقـــوا فـــي أرجاء العالم شرقاً وغرباً، ينشرون الإسلام ديناً وخلقاً وعدلاً وسماحة (رضوان الله عليهم أجمعين).

١) التسامح في الإسلام «نصوص من الكتاب والسنة» – للأستاذ/ عز الدين الخطيب التميمي– ضمن مجموعة البحوث المقدمة للمؤتمر العام السادس عشر للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية – المنعقد بالقاهرة في المدة من ٨ –١١ ربيع الأول ١٤٢٥هـ– ص٢٩٣ (بتصرف).



المبحث الرابع

ثمرات التسامح

إن جذور التسامح ونتائجة هي صفات معينة مثل الرحمة والعفو والصبر، فـيلاحظ أن القـرآن الكريم كرر ذكر الرحمة والرأفة والعفو والصفح والمغفرة والصبر أكثر من تسعمائة مرة.

وقد جاءت وصفا لله أو للقرآن أو للنبي ﷺ فهي دعوة لاتصاف الإنسان بها، حيث ذكرت في مجال الثناء عليها والأمر بها، مثل قوله تعالى ﴿ هُوَ ٱلرَّحۡمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [الحشر: ٢٢]، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [البقرة: ١٤٣]، ﴿ كَتَبَ رَبُّكُمۡ عَلَىٰ نَفۡسِهِ ٱلرَّحۡمَةَ ﴾ [الأنعام: ٥٤]، ﴿ قُلۡ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [الزمر: ٥٣]، ﴿ فَقَدۡ جَآءَكُم بَيِّنَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٞۚ ﴾ [الأنعام: ١٥٧]، ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ ﴾ [الأنبياء: ١٠٧]، ﴿ وَإِن تَعۡفُواْ وَتَصۡفَحُواْ وَتَغۡفِرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ﴾ [التغابن: ١٤]، ﴿ وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾ [آل عمران: ١٢٤]، ﴿ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ﴾ [ألشورى: ٤٣]، ﴿ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱهۡجُرۡهُمۡ هَجۡرٗا جَمِيلٗا ﴾ [المزمل: ١٠]، ﴿ وَلَنَصۡبِرَنَّ عَلَىٰ مَآ ءَاذَيۡتُمُونَا ﴾ [إبراهيم: ١٢]، ﴿ ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡمَرۡحَمَةِ ﴾ [البلد: ١٧]، فهل هناك غير الإسلام أعطى عناية مثل هذه العناية في التربية على العفو والتسامح.

على أن التسامح في الإسلام ليس تسامح الذل والهوان، أو الخنوع للظلم، أو الاستكانة تجاه الظالمين، تعبر عن هذا التوازن الآيات الكريمة من سورة الشورى في وصف المتقين: ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ ٱلۡبَغۡيُ هُمۡ يَنتَصِرُونَ ﴿٣٩﴾ وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَاۖ فَمَنۡ عَفَا وَأَصۡلَحَ فَأَجۡرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٠﴾ وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعۡدَ ظُلۡمِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَا عَلَيۡهِم مِّن سَبِيلٍ ﴿٤١﴾ إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَظۡلِمُونَ ٱلنَّاسَ وَيَبۡغُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿٤٢﴾ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ﴾[الشورى: ٣٩-٤٣]. ولا يعني التسامح التسوية في المعاملة بين المسيء والمحسن قال تعالى: ﴿ وَمَا يَسۡتَوِي ٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡبَصِيرُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَلَا ٱلۡمُسِيٓءُ ﴾ [غافر: ٥٨].



ووصف الله نفسه ﴿ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ۝٢ غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوْبِ شَدِيدِ ٱلْعِقَابِ ذِى ٱلطَّوْلِ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ إِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴾ [غافر: ٢، ٣]. وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلْعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌۢ ﴾ [الأنعام: ١٦٥]، كما وصف الصالحين من عباده بقوله: ﴿ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ [المائدة: ٥٤]، وفي القرآن إلى جانب آيات الوعد والترغيب تأتي آيات الوعيد والترهيب.

إن التسامح بمعنى عدم العدوان قيمة مطلقة فريضة على كل مسلم إذ يعني ذلك العدل، والعدل مطلوب من كل واحد لكل أحد في كل حال، ﴿ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ ﴾ [المائدة: ٨]، والتسامح بمعنى البر ومقابلة السيئة بالحسنة أمر مطلوب ومرغوب ما لم يترتب عليه إعانة على الظلم أو خذلان للمظلوم أو انتهاك لمبدأ العزة لله ولرسوله وللمؤمنين، إن العنصر الثالث لقوة الإسلام يكمن في إصراره على الأخوة الكاملة والمساواة التامة أمام الله بين كل المؤمنين مهما اختلفت ألوانهم أو مراكزهم القانونية والاجتماعية[١].

هذه لمحة موجزه عن الرحمة والتسامح في القرآن الكريم وفي السنة المطهرة. والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف المرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبة أجمعين.

١٤٢٧/١٢/٢٢هـ
٢٢/برج الجدي/١٣٨٥هـ.ش
٢٠٠٧/١/١٢م

١) التسامح والعدوانية بين الإسلام والغرب، لفضيلة الشيخ صالح الحصين، ص٦



فهرس المصادر والمراجع

١- التسامح الإسلامي بين النظرية والتطبيق وليد كساب.

٢- التسامح في الإسلام «نصوص من الكتاب والسنة» – للأستاذ/ عز الدين الخطيب التميمي

٣- التسامح في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة – دكتور/ حمدان بن مسلم المزروعي.

٤- التسامح من خلال قراءة لقانون الحرب في الإسلام وفي القانون الدولي العام – د/جعفر عبد السلام.

٥- التسامح والعدوانية بين الإسلام والغرب، لفضيلة الشيخ صالح الحصين

٦- التعريفات.

٧- تهذيب الأخلاق للجاحظ .

٨- حرية المعتقد الديني لغير المسلمين في ظل سماحة الإسلام – د/ على عبد العال الشناوي.

٩- حقوق الإنسان فى القرآن والسنة للمؤلف –ط١ سنة ١٤٢٣هـ

١٠- حقوق الإنسان وحرياته الأساسية – د/ هاني سليمان الطعيمات – دار الشروق بالأردن – ط١ سنة ٢٠٠١- .

١١- الرحيق المختوم – الشيخ/ صفى الرحمن المباركفوري – دار الوفاء بالمنصورة –ط٢ سنة ١٤٢٠هـ.

١٢- سماحة الإسلام – د/ أحمد محمد الحوفي – مطبعة نهضة مصر – ط٢.

١٣- سماحة الإسلام في الجانب الاجتماعي – د/أحمد عبد المبدي النجمي.

١٤- سنن أبي داود .

١٥- الصحاح للجوهري.

١٦- صحيح البخاري

١٧- صحيح مسلم.

١٨- فتح الباري

١٩- القرآن الكريم.

٢٠- الكليات للكفوي.

٢١- لسان العرب.

٢٢- مجمل حقوق الإنسان في الشريعة الإسلامية – من سلسلة الحوار الإسلامي المسيحي – ندوة باريس في ١٧/١٠/١٣٩٤هـ، طبع دار الكتاب اللبناني.



٢٣- محمد رسول الإسلام والسلام – د/ نصر فريد واصل – سلسلة دراسات فى الإســلام – العدد ١٨٠ – إصدار المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالقاهرة –
٢٤- مظاهر التسامح الإسلامي في العلاقة بين المسلمين وغيرهم – د/محمد بدر معبدي–
٢٥- مظاهر التسامح الإسلامي في العلاقة بين المسلمين وغيرهم – د/محمد بدر معبدي.
٢٦- المعجم الوسيط
٢٧- معجم مقاييس اللغة.



